

**عشر رسائل
في التفسير وعلوم القرآن
للإمام جلال الدين السيوطي**

هنا الكتاب مُعَكَّمٌ علمياً

التدقيق اللغوي
شروق محمد سلمان

إخراج
محمّد بن حميد بن يوسف

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

ISBN 978-9948-499-06-0

دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
إدارة البحوث

هاتف: ٦٠٨٧٧٧٧ ٤ ٩٧١ + فاكس: ٦٠٨٧٥٥٥ ٤ ٩٧١ +

الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٣١٣٥ - دبي

www.iacad.gov.ae mail@iacad.gov.ae



عشر رسائل
في التفسير وعلوم القرآن
للإمام جلال الدين السيوطي
(١٤٩ - ٩١١ هـ)

المجلد الأول
(١ - ٥)

- ١ رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة
- ٢ الأزهار الفاتحة في شرح الفاتحة
- ٣ الكلام على أول سورة الفتح
- ٤ ميزان المعدلة في شأن البسملة
- ٥ المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة

حققها وعلق عليها وقدم لها

د. عبد الحكيم الأنيس

كبير باحثين أول

في دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

وبعد:

فيسر « دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي - إدارة البحوث » أن تقدّم إصدارها الجديد المتميز « عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن » للإمام جلال الدين السيوطي لجمهور القراء من السادة الباحثين والمثقفين والمتطلعين إلى المعرفة.

وهذه الرسائل في موضوعات قرآنية متعددة، كما هو ظاهر من عناوينها، وقد أودع فيها الإمام السيوطي فوائد غالية، وفرائد عالية، ونقولاً مهمة متنوعة، وآراء علمية قيمة، وهو معروف في الأوساط العلمية بسعة اطلاعه، واستيعابه للموضوع الذي يكتب فيه من كل أطرافه، وكثرة نقوله من مصادر بعضها ما زال مخطوطاً، وبعضها ما زال في عداد المفقود .

وتكتسب هذه الرسائل أهمية متفردة من جهة أخرى، وهي أنها تطبع محققة تحقيقاً علمياً متقناً لأول مرة.

وقد التفت المحقق الدكتور عبد الحكيم الأيس إلى هذه الرسائل منذ سنوات، وظل يسعى إلى أن اجتمعت لديه « ٤٤ » نسخة خطية، ونسختان في عداد المخطوطات، من « ٢٦ » مكتبة من مكتبات العالم، في الدول العربية والإسلامية والدول الأخرى.

وانتهى إلى إخراج هذه الرسائل بصورة متميزة، تعزز بها الإدارة والدائرة، وترجو أن تكون قد أسهمت بذلك في خدمة قرآنية جلييلة، وقدمت عملاً جديرًا بالاقتناء والإفادة والتقدير لدى أهل العلم.

وتشكر الإدارة: الباحث الشيخ محمد سعد خلف الله الذي ساعد بنسخ ستّ من هذه الرسائل.

وهذا الإنجاز العلمي يجعلنا نقدم عظيم الشكر والدعاء لأسرة آل مكتوم حفظها الله تعالى التي تحب العلم وأهله، وتؤازر قضايا الإسلام والعروبة بكل تميز وإقدام، وفي مقدمتها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد بن سعيد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الذي ما فتئ يشيد مجتمع المعرفة، ويرعى البحث العلمي ويشجع أصحابه وطلابه.

راجين من العليّ القدير أن ينفع بهذا العمل، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وأن يوفق إلى مزيد من العطاء على درب التميز المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْخَاتَمِ سيدنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

الدكتور سيف بن راشد الجابري

مدير إدارة البحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتنهال البركات، وتتوالى الحسنات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد السراج المنير، البشير النذير، المبلِّغ عن الله والمبين لما أنزل عليه، الداعي إلى الله والهادي إليه، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأبرار، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فهذه عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن لـ «الشيخ العلامة، الإمام، المحقق، المدقق، المسند، الحافظ، شيخ الإسلام، جلال الدين أبي الفضل، ابن العلامة كمال الدين الأسيوطي، الحضيري، الشافعي، صاحب المؤلفات الجامعة، والمصنفات النافعة»^(١)، والذي «ألف المؤلفات الحافلة، الكثيرة الكاملة، الجامعة النافعة، المتقنة المحررة، المعتمدة المعتبرة»^(٢).

وقد تميزت مؤلفاته بمزايا كثيرة، بحيث يصدق على كل واحد منها أنه «أثر نفيس.. قد أحسن في تأليفه، وجمع فيه النصوص النادرة والنقول الرفيعة، من كتب تعد الآن مفقودة أو شبه معدومة، على عادته - رحمه الله تعالى - في الغوص في أعماق الأسفار، واستخراج درر البحار، وجمعها وعرضها على الأنظار»^(٣)، وسنرى مصداق هذا في رسائلنا هذه.

(١) من ترجمته في «الكواكب السائرة» لنجم الدين الغزي (١/٢٢٧).

(٢) من ترجمته في المصدر المذكور أيضاً (١/٢٢٨).

(٣) من تقديم الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة لكتاب «الباهر في حكم النبي ﷺ» بالباطن والظاهر» للسيوطي (ص: ٥).

ومع أن الأستاذ محمد العروسي المطوي قد قسا عليه في كتابه عنه، إلا أنه لم يسعه إلا أن يعترف له بأنه « كان من كبار المؤلفين في العربية، وأنه كان ذا قدرة عجيبة على التحبير والتدوين والسرعة في التأليف، بل كان في ذلك آية إعجاب مدى الأحقاب »^(١).

مؤلفات السيوطي في الجانب القرآني:

وقد كانت له - رحمه الله - جولات علمية كثيرة، ومنها في ميدان التفسير وعلوم القرآن، وقال عن نفسه: « قد رُزقتُ - والله الحمد - التبحر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبدیع... »^(٢).

وقد ذُكر في فهرست مصنفاته « ٣٨ » كتاباً في ذلك، وهناك غيرها مما ذكره في كتابه « التحدث بنعمة الله » كـ « إتحاف الوفد نبأ سورتى الخلع والحفد »، و« الكلام على قوله تعالى ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ﴾ »^(٣) وغيرهما، أو لم يُذكر في المصادر التي بين أيدينا، كمختصر النصر القاهر والفتح الظاهر، والإشارات في شواذ القراءات، وفي هذا القسم ما تصح نسبته، وما فيه نظر، وما يمكن القطع بنفي نسبته^(٤).

(١) جلال الدين السيوطي (ص: ٤١).

(٢) التحدث بنعمة الله (ص: ٢٠٣).

(٣) انظر: التحدث بنعمة الله (ص: ١٢٠).

(٤) من المقطوع بنفي نسبته: « تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف » الذي نسبه إليه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٦/ ٦٦٣)، فهو للشيخ مرعي بن يوسف =

وله «الفتاوى القرآنية» ضمن كتابه «الحاوي للفتاوي»، وقد ذكر فيها من كتبه الثمانية والثلاثين المنصوص عليها في فهرست المصنفات «(٣)» كتب، وأورد كتاباً آخر هو «إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة» في الفتاوى الأصولية الدينية.

وكانت له آمال كبيرة في خدمة القرآن والسنة، منها ما أعلن عنه في كتابه «قطف الأزهار في كشف الأسرار» فقد قال فيه: «وأرجو - إن شاء الله تعالى - إن تمّ هذا الكتاب - وكان في الأجل فسحة - أن أضع كتاباً في توافق السنة والقرآن، أذكر فيه كل حديث في القرآن معناه، أو إشارة إليه، تحقيقاً لقول الشافعي رضي الله عنه: كل ما حكم به النبي ﷺ فهو ممّا فهمه من القرآن. حقق الله تعالى ذلك بمته وكرمه»^(١).

ولا أعلم لهذا الكتاب وجوداً، وكأنه لم يؤلفه، وهو مشروع كبير لو توجه إليه السيوطي بالإنجاز لأفاد فائدة كبيرة جداً لما عرف عنه من التوسع في الاطلاع، ولعلّ الله يهيئ لهذا المشروع من يحققه.

= الحنبلي المقدسي. وكـ «الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم» المخطوط في مكتبة الأوقاف في بغداد، فهو - فيما أرى - لا يشبه نفس السيوطي ولا طريقته.
وقد ذكر له في «الفهرس الشامل» «٦١» عنواناً، ويحتاج ما ذكر إلى تحرير وتمييز، ففيه ما ليس في التفسير، وفيه ما ليس له، وفيه أشياء منتزعة من كتبه، ولهذا مقام آخر فلا يتسع المجال هنا للتفصيل.
(١) قطف الأزهار (١/٩٨-٩٩).

هذه الرسائل :

وأما رسائلنا العشر فهي كما يظهر من عناوينها موضوعات تهتم كل المعنيين بالدراسات القرآنية من الباحثين المختصين، وغيرهم من المثقفين، وجمهور المسلمين، ففي الكل حاجة إلى الازدياد من فهم الفائحة التي نكررها في اليوم الواحد عشرات المرات.. وفي الكل حاجة إلى فهم آيات يقرؤها في كتاب الله، تتحدث عن تعليم آدم الأسماء، والصلاة الوسطى، والنعمة الظاهرة والباطنة، ومغفرة الذنوب للنبي ﷺ، وما إلى ذلك من الموضوعات التي تناوها الإمام السيوطي في رسائله هذه، وهي:

- رياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة.
- الأزهار الفائحة في شرح الفائحة.
- الكلام على أول سورة الفتح، وهو تصدير.
- وهذه الثلاثة من أول ما ألف.
- ميزان المعدلة في شأن البسملة.
- المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة. تتعلق بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ ﴾.
- اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى.
- الفوائد البارزة والكامنة في النعمة الظاهرة والباطنة. تتعلق بقوله تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾.
- المحرر في قوله تعالى: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾.

- إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخلع والحفد.

- الإشارات في شواذ القراءات.

وهذه العشر، ذكر منها في «فهرست المصنفات» ثماني رسائل، وذكرت التاسعة وهي «إتحاف الوفد» في التحدث بنعمة الله والحاوي، كما سيأتي في مقدمتها.

أما العاشرة وهي «الإشارات» فلم تذكر في شيء من المصادر، وسيأتي الكلام على نسبتها بالتفصيل في مقدمتها.

تحقيق هذه الرسائل تحقيقاً علمياً لأول مرة:

كان من فضل الله وتوفيقه الاعتناء بهذه الرسائل، وخدمتها بهذه الصورة، وهي تطبع محققة هذا التحقيق لأول مرة، ومنها ما سبق نشره، كالآتي:

- نشر الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر (ت: ١٣٦٦ هـ) «الكلام على أول سورة الفتح» في مجلة الأزهر سنة ١٩٤٥ م، وعلى نشره ملحوظات، كما سيأتي في مقدمة الرسالة، وفي التعليق عليها.

ثم أعاد نشره الدكتور مجاهد توفيق الجندي في مجلة الأزهر أيضاً سنة ١٩٨٣ م!

- نُشِرَتْ في القاهرة سنة ١٢٨٥ هـ - أي قبل ١٤٦ سنة - نبذة يسيرة من «المعاني الدقيقة».

- نشر أحد الفضلاء «الفوائد البارزة والكامنة» بدار ابن حزم سنة ١٤٢١هـ عن نسخة ضعيفة ناقصة، وقد قمتُ بتحقيقها وخدمتها على ست نسخ، أربع منها كاملة، ونسختان ناقصتان، إحداهما النسخة التي اعتمد عليها الفاضل المشار إليه، كما رجعتُ إلى أهم مصدرٍ للسيوطي فيها وهو مخطوط.

- أدرج الشيخ يوسف النبهاني (ت: ١٣٥٠هـ) «المحرر» في كتابه «جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ» الذي طبع سنة ١٣٢٧هـ - أي قبل ١٠٤ سنوات - وكان اعتماد النبهاني على نسخة واحدة فيها تحريف وسقط، واعتمدتُ في تحقيقها على «٦» نسخ خطية، ونسخة النبهاني أيضاً.

- وكنتُ نشرتُ «الإشارات في شواذ القراءات» في مجلة الأحمديّة، العدد «١٧» الصادر في سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ونظرتُ فيها الآن نظرة مراجعة وتدقيق.

النسخ الخطية المعتمدة وأماكنها:

وقد حققتُ هذه الرسائل العشر على «٤٤» نسخة خطية، ونسختين مطبوعتين طبعتين قديمتين - كما ذكرت -، وهذه النسخ الخطية مصورة من «٢٦» مكتبة كالاتي:

* من الدول العربية:

- مكتبة عارف حكمت، وبشير أغا، والحرم المدني في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية.

- دار الكتب القطرية في الدوحة.

- مكتبة الأزهر، والخزانة التيمورية في القاهرة.

- المكتبة الظاهرية في دمشق.

- دار المخطوطات في بغداد.

- دار الكتب الوطنية في تونس.

- مكتبة خاصة في فلسطين.

- مخطوطات تيشيت في موريتانيا

* من الدول الإسلامية:

- المكتبة السلمانية، في اسطنبول، وهي تشتمل أيضاً على مكتبات:

لالى له إسماعيل، ورشيد أفندي، واسميخان سلطان.

- مكتبة الغازي خسرو في سراييفو

* من دول أخرى:

- مكتبة الجامعة النظامية في حيدر آباد، ومظاهر العلوم بسهارنفور،

وخدابخش، وكلية مصباح الهدى في نيدور بولاية تامل نادو في الهند.

- معهد الاستشراق في بطرسبورغ.

- جامعة ليدن في هولندا.

- مكتبة شسترتي في إيرلندا.

- مكتبة برلين في ألمانيا.

- مكتبة الاسكوريال في إسبانيا.

- جامعة هارفرد في أمريكا.

وكان الحصول على هذه النسخ من مصادرها مباشرة، أو بواسطة، كما هو مبين في المقدمات.

دراسة الجانب القرآني عند السيوطي:

هذا الجانب من موسوعية الإمام السيوطي حظي بعناية الدارسين والباحثين، ومن هؤلاء الدكتور محمد يوسف الشربجي، وقد كتب «الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن»، وهو رسالة دكتوراه، تناول فيها بالدراسة «١٢» كتاباً للسيوطي^(١)، ليس منها هذه الرسائل العشر، وكذلك الحال في بحوث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بالتعاون مع جامعة الأزهر سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

(١) وهي: الدر المنثور، وتكملة تفسير المحلي، ونواهد الأبيكار، ولباب النقول، ومفحات الأقران، وتناسق الدرر، ومراصد المطالع، ومعتزك الأقران، والمهذب، والإكليل، وأسرار التنزيل، والإتقان.

والإتقان حظي بدراسة قيمة قام بها الدكتور حازم سعيد حيدر في رسالته للدكتوراه: «علوم القرآن بين البرهان والإتقان».

احتفاءً بذكرى مرور خمسة قرون على وفاته^(١)، فأرجو أن يكون تحقيق هذه الرسائل وخدمتها باعثاً لتناولها في دراسات آتية، إضافة إلى ما قمتُ به في مقدماتها.

ترتيب هذه الرسائل:

رتبتُ هذه الرسائل الترتيب المذكور، مراعيًا فيه ما ألفه أولاً، وهو رياض الطالبين، والأزهار الفائحة، والكلام على أول سورة الفتح الذي ألقاه درساً في أول حياته العلمية، ثم ذكرتُ الرسائل على ترتيب الآيات المقصودة فيها، ثم ما يتعلق بالنسخ، والقراءات.

وأسأل الله عزّ وجلّ أن يتقبل هذا العمل، وأن ينفع به، وأن يجزي الإمام السيوطي خير الجزاء على جهوده الكبيرة، وأعماله الكثيرة^(٢)، وآثاره الخالدة في خدمة العلم والدين، ولعلّ من مظاهر القبول أنه يعد «أكثر المؤلفين قرباً إلى جمهرة القراء لأكثر من ثلاثة قرون، لا في البلاد العربية وحدها، بل في العالم الإسلامي عامة»^(٣)، وأنه «لا تكاد

(١) صدرت بحوث هذه الندوة عن المنظمة الإسلامية في الرباط سنة (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) في جزأين.

(٢) وقرأ البحث القيم: «ظاهرة التعدد والكثرة في مؤلفات السيوطي» للأستاذ الدكتور سمير الدروي، المنشور في مجلة المنارة الصادرة عن جامعة آل البيت في الأردن، المجلد (٤)، العدد (٣)، محرم ١٤٢٠ هـ - أيار ١٩٩٩ م.

(٣) تاريخ الأدب الجغرافي لكراتشكوفسكي (٤٨٨/٢).

تخلو مكتبة من مكتبات العالم من بعض كتبه، وذلك لأنها كانت كثيرة التداول في مختلف الجوامع والمدارس والزوايا، ولأنها تعالج جميع العلوم والمعارف الإسلامية التي كانت تدرس في هذه المؤسسات»^(١).
والحمد لله رب العالمين.

عبد الحكيم الأنيس

دبي: الخميس ٢٧ من جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ

(١) انظر: «مخطوطات جلال الدين السيوطي في خزائن الكتب العالمية» للأستاذ أحمد شوقي بنين، في مجلة المشكاة، المجلد (١٢)، العدد (٥٢) ٢٠٠٩ م (ص: ١٥٧ - ١٥٨)، وفي المقال أنّ لجنةً شكّلت في مكتبة الإسكندرية لإحصاء النسخ الخطية من مؤلفات السيوطي في خزائن الكتب في العالم، فأحصت أكثر من ثلاثة عشر ألف نسخة من مؤلفاته المحفوظة بمختلف خزائن الكتب.

(١)

رياض الطالبين
في شرح الاستعاذة والبسملة
للإمام جلال الدين السيوطي
(١٨٤٩ - ٩١١ هـ)

تحقيق ودراسة
د. عبد الحكيم الأنيس

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل صلواته وتسليماته على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فهذا كتاب جديد مفيد لم يطبع من قبل، يحتوي على شرح الاستعاذة والبسملة، وفيه فوائد مهمة كثيرة، ألفه الإمام جلال الدين السيوطي في أول عمره، وفرغ منه يوم الخميس عاشر المحرم سنة ٨٦٦ هـ، أي كان عمره (١٦ سنة و٦ أشهر و١٠ أيام)، وهذا أحد الأسباب التي دفعتني إلى الاعتناء به، وتحقيقه وإظهاره، لنرى من خلاله كيف كان علماءنا السابقون في اشتغالهم ونبوغهم وتحصيلهم العلمي المتين بحيث يقبلون على التأليف في سن مبكرة، قد لا يَعْرِفُ في مثلها طالبُ العلم اليوم أسماء الكتب التي يذكرونها وينقلون منها!

وهذا الكتاب - على صغر حجمه - أودع فيه السيوطي خلاصة قيمة عن الاستعاذة والبسملة بعد رجوعه إلى مصادر عالية الدرجة، متنوعة الموضوعات، كبيرة الحجم، وهو في مقتبل عمره وأول اشتغاله بالعلم.

وبيان ذلك أنه ولد في مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ^(١)، وشرع في الاشتغال بالعلم من أول سنة ٨٦٤ هـ على جماعة من الشيوخ، وألف سنة ٨٦٥، يقول هو في حديثه عن نفسه: «وقرأتُ في هذه المدة أيضاً، وهي من ابتداء شهر ربيع

(١) التحدث بنعمة الله (ص ٣٢).

الأول سنة أربع وستين، على الشيخ شمس الدين محمد بن موسى الحنفي، الإمام بخانقاه شيخورواية « صحيح مسلم » إلا يسيراً من آخره، وسمعتُ عليه « الشفاء »، وقرأتُ عليه درايةً « ألفية ابن مالك » من أولها إلى آخرها، فما ختمتها إلا وقد صنفتُ، فأجازني بالإقراء والتدريس في مستهل سنة ست وستين، وكتب لي بخطه إجازة»^(١).

وكان أول شيء ألفه: « شرح الاستعاذة والبسملة »، و « شرح الحوقلة والحيعة »، وأوقف عليهما شيخه الإمام علم الدين البلقيني (ت: ٨٦٨ هـ) فكتب عليهما تقريراً. قال هو في كتاب سيرته « التحدث بنعمة الله »: « كتب شيخنا شيخ الإسلام قاضي القضاة علم الدين البلقيني على تألّيفي « شرح الاستعاذة والبسملة » و « شرح الحيعة والحوقلة »، وهما أول ما ألفته في زمن الطلب، وذلك في سنة خمس وستين^(٢)، ما نصه: « الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى. وقفتُ على هذين التصنيفين اللطيفين المباركين المشتملين على الفوائد الكثيرة، والفرائد الغزيرة، فوجدتها مشتملين على أشياء حسنة، وألفاظ مستحسنة، فحق أن يُنوّه بفضل مصنفهما، ويذكر ما حواه من الفضائل، وما حرره من المسائل، شكر الله سعيه على ذلك، وسلك بنا وإياه أحسن المسالك، وجعلنا وإياه مع الذين أنعم الله عليهم، وحسن أولئك»^(٣).

(١) بهجة العابدين (ص ٦٦).

(٢) هذا تاريخ الشروع، وقد فرغ من الأول في أول سنة ٨٦٦ هـ كما جاء في آخر النسخ التي وقفت عليها.

(٣) التحدث بنعمة الله (ص ١٣٧).